# النشاط الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر خلال القرن 18م على ضوء كتابات الرحالة المغاربة والجزائريين

# *The economic and social activity of the Eyalet of Algeria during the 18th century AD in the light of the writings of Moroccan and Algerian travelers*

**حريشة جمال*، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)**

d.haricha92@univ-chlef.dz

**تاريخ الاستلام: 03/04/ 2023 تاريخ القبول: 22/05/ 2023 تاريخ النشر: 04/06/ 2023**

**ملخص:**

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على وصف عيّنة من الرحلات المغربية والجزائرية لأوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية في العهد العثماني، وبيان مدى اتفاقها واختلافها في ذلك من خلال رصد الرحلات ومتنها؛

وقد عالجت هذه الدراسة الإشكالية الآتية: فيما تَمثّل النشاط الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر على ضوء كتب الرحالة المغاربة والجزائريين؟ .

وخلصت الدراسة إلى تنوع النشاط الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر، واهتمام الرّحالة المغاربة بتدوينه.

**كلمات مفتاحية:** النشاط الاقتصادي، الوضع الاجتماعي، الرحلة، الجزائر، العهد العثماني.

*-المؤلف المرسل

**Abstract:**

This study came to shed light on the description of the Moroccan and Algerian trips to the economic and social conditions of Algeria during the Ottoman era,

The problematic of this study is: What is the economic and social activity of the Eyalet of Algeria during the eighteenth century in light of the books of Moroccan and Algerian travelers?

The study concluded with the diversity of the economic and social activity of Algeria, and the interest of travelers to write it .

**Keywords:** The economic activity; social situation; the journey; Algeria; Ottoman era.

**مقدمة**

**شكلت الرحلة أقدم فنون الأدب في التراث العربي وأكثرها انتشارا؛ إذ اهتمّ العرب عامة والمغاربة خاصة بهذا النوع من الفنون وأولوه عناية خاصة، فكان نتاج هذا الاهتمام ظهور مجموعة من الرَّحالة تركوا لنا رصيداً ثرياً ومؤلفات غزيرة توثّق هذه الرَّحلات، إذ ضمّت مروياتهم ومشاهداتهم التي أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ أي منطقة، ولا يمكن لأي باحث في التاريخ أن يستغني عنها.**

**ولما تركزت جلّ اهتمامات المؤرخين والباحثين المتخصصين في الفترة الحديثة على الدراسات المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني؛ ظهر هذا النوع من الكتابات -الرحلات- وبرزت أهميته لما تختزنه من معلومات وأخبار تاريخية شاملة عن المجتمع الجزائري ووضعه الاقتصادي؛ إذ كانت الجزائر آنذاك محطة رئيسية لرحلات المغاربة كجسر عبور في الرحلات الحجية أو مقصدًا لإقامتهم طلبا للرزق والعلم.**

**لقد شكلت أوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية خلال العهد العثماني أرضية خصبة للبحث التاريخي كونه موضوعًا لم يحظ بالقدر الكافي من البحث ولا يزال يكتنفه الغموض، وبما أن كتب الرحالة تمثل أحد أهم مصادر كتابة التاريخ الحديث؛ فهذا ما جعلنا نتساءل عن الكيفية التي صورت بها عينة من الرحلات المغربية والجزائرية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، ووفق هذا الطرح؛ يبحث هذا المقال في: ما هي الصورة الاقتصادية**

**والاجتماعية لإيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر من خلال عينة من كتب الرحالة المغاربة والجزائريين؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها :**

**-ما هي أبرز الرحلات الجزائرية والمغربية التي أرخت للنشاط الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر العثمانية؟**

**-فيمَ تكمن أهمية هذه الرحلات في التأريخ للنشاط الاقتصادي والاجتماعي لإيالة الجزائر؟**

**-كيف تشكلت صورة إيالة الجزائر الاقتصادية والاجتماعية في أدب الرحالة المغربية والجزائريين؟**

**وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في التعريف بهذه الرحلات وتتبع مسارها ووصف أوضاع الإيالة الاقتصادية والاجتماعية، وكذا المنهج التحليلي الذي أفاد في مقارنة ما ورد في مضامين هذه الرحلات.**

## 1. التعريف بالرحلات محل الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على تسع رحلات؛ منها ما كان محليا من الرحالة الجزائريين داخل الإيالة، ومنها ما كان من الرحالة المغاربة الذين اتخذوا من الجزائر ممراً لهم، وفيما يلي تعريف موجز لهذه الرحلات:

### 1.1. الرحلات المغربية

سنتحدث عن عينة من الرحلات المغربية إلى إيالة الجزائر في أغلبها رحلات حجية من المغرب الأقصى إلى البقاع المقدسة، وكانت الجزائر معبرا لها.

**1.1.1. رحلة ابن زاكور الفاسي المسماة بـ: نشر أزاهر الستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان":** [1]من خلال العنوان؛ يتضح أن هذه الرحلة هي رحلة علمية، وقد قام بها أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن زاكور الفاسي، وُلد سنة 1076هـ/ 1665م، وتوفي سنة 1120 هـ/1708م من عائلة مرموقة ومشهورة.

تعدّ هذه الرحلة هامة؛ إذ سجّل فيها المؤلف كل ما رآه أثناء رحلته، وثبت فيها أسماء الشيوخ والعلماء الذين لقيهم والعلوم التي تلقاها ومختلف المجالس العلمية التي حضرها مع وصف جغرافي

[1] ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، د.ط، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902.

وتاريخي لمختلف المناطق التي مر بها، وقد قُسّمت هذه الرحلة إلى قسمين؛ قسم خاص بالجزائر وقسم خاص بالمدينة المغربية تيطوان.

قام ابن زاكور الفاسي برحلة إلى تيطوان عام 1683/1093م ثم رحل إلى الجزائر في السنة نفسها ومكث بها إلى رجب 1094هـ/1684م ثم عاد إلى تيطوان، وقد مرَّ في هذه الرحلة بتيطوان ومراكش وسلا والعرائش ثم رزهون ومكناس وصولا إلى الجزائر.

**2.1.1. رحلة الزياني المعروفة بالترجمانة الكبرى[1]:** كتب هذه الرحلة أبو القاسم بن أحمد الزياني الفاسي من علماء المغرب الأقصى، المتوفى في نوفمبر 1833، وترك العديد من المؤلفات أشهرها الرحلة التي بين أيدينا، تقع رحلة الزياني تحت اسم :" **الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً وما تخللها من الأمصار والمدن والقرى والقفار والبحر والجبال والأنهار والعيون والمعادن والآبار وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار وما يريد ذلك في تفسير الآثار ونوازل الفقه ولغة العرب وشواهد الأشعار"**، وهي رحلة كبيرة شملت مختلف البلدان الإسلامية مفهرسة ومختصرة جغرافيا، وتشكّل موسوعة تضمنت أخباراً عديدة، وقد كتبها الزياني بطلب من السلطان العلوي المولى سليمان[2] . وتضمنت هذه الرحلة أخباراً مُهمّة عن إيالة الجزائر؛ إذ نزل الزياني بوهران بعد تحريرها من الإسبان ثم تلمسان، ومكث بها مدة ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وبقي بها ثم ارتحل إلى قسنطينة ثم إلى تونس وفي طريق العودة مر بنفس المدن وأقام بها .

**3.1.1. رحلة الدرعي المسماة الرحلة الناصرية[3]:** مؤلف هذه الرحلة هو أبو العباس أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الدرعي، ولد بقرية وادي درعة جنوبي مراكش المغربي سنة 1075هـ/ 1664م، وقد تربى في أحضان أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف؛ إذ كان والده شيخا للزاوية الناصرية

---

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا...**، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرباط، 1991.

[2] **المولى سليمان:** هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، كان سلطانا مغربيا من سلالة العلويين، هو ابن السلطان محمد الثالث، ولد في 28 جوان 1766 ( 20 محرم 1238هـ) وحكم منذ سنة 1792 الى غاية وفاته 28 نوفمبر 1822 ( 13 ربيع الأول 1238هـ)، ينظر: أبو العباس الناصري، الاستقصاء في اخبار المغرب الأقصى : الدولة العلوية، د.ط، تح: محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ، د.ت، ج8، ص 104

[3] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية 1709-1710**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011.

وأمه ابنة شيخ زاوية سيد الناس، وقد سلك نهج والده في الحرص على التعلم واستقطاب العلماء، عُرِفَ عن الدرعي حبه للسفر والارتحال خاصة لأداء فريضة الحج؛ فحج أربع مرات، توفي الدرعي سنة 1129هـ/ 1717م ودفن بروضة الأشياخ بزاوية تمقروت مُخلّفاً مؤلفات كثيرة.

ارتحل محمد بن ناصر الدرعي لأداء فريضة الحج أربع مرات وعرف خلالها أمورا كثيرة، وقد قام بتدوين رحلته الأخيرة سنة 1121هـ/ 1709م وأخرجها بعنوان "الرحلة الناصرية" والتي تعدّ من أهم مؤلفاته، وقد تطرق الدرعي إلى رحلاته السابقة فيها ووصف أغلب الأماكن والمسالك والقبائل انطلاقا من مسقط رأسه مرورا بالجزائر وتونس وطرابلس ومصر وصولاً إلى الحجاز.

**4.1.1. رحلة المكناسي المسماة "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل وقبر الحبيب"**[1]: تعتبر هذه الرحلة ذات صبغة دبلوماسية دينية؛ إذ كلّفه السلطان المغربي سفيرا وكاتبا له إلى إسطنبول، مؤلفها هو أبو عبد الله محمد بن عثمان المكناسي المسطاسي، ولد بمكناس المغربية في أواخر الثلث الأول من القرن ( 12هـ/ 18م)، كان أبوه من الواعظين والمدرسين؛ فنهل العلم عنه، وعاش في وسط بلاط السلطان المغربي محمد بن عبد الله العلوي[2] وعُيّن كاتبا له، وقد قام برحلات كثيرة منها إلى اسبانيا وإيطاليا وإسطنبول، توفي بداء الطاعون سنة 1213هـ/ 1798م.

2.1. **الرحلات الجزائرية:** سنتطرق بالتعريف لعينة من الرحلات الجزائرية الداخلية، وهي رحلات أصحابها جزائريون.

---

[1] محمد بن عبد الوهاب المكناسي، **رحلة المكناسي "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل وقبر الحبيب 1785"**، تح وتق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2003.

[2] **المولى محمد بن عبد الله**: هو محمد الثالث بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي، وهو سلطان مغربي من سلالة الأسرة العلوية، ولد عام 1710م /1134هـ، ناب عن والده السلطان عبد الله بن إسماعيل بمراكش سنة 1158هـ/1750م، وتولى الحكم بعد وفاة والده السلطان في 20 صفر 1171هـ/ 03 نوفمبر 1757م لغاية رجب 1204هـ/ 1790م، ينظر: أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص 38.

1.2.1. **رحلة ابن حمادوش المعروفة بلسان المقال**[1]: صاحبها هو عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري من مواليد 1107هـ/1695م في مدينة الجزائر، عاش حياة مليئة بالفقر والضيق، وكانت هذه الرحلة تجارية قام بها إلى المغرب الأقصى، توفي ما بين سنتي 1197 و1200 هـ، وقد ترك بن حمادوش الكثير من المؤلفات، اشتملت الرحلة على جزئين؛ جزء خاص بالمشرق وقد ضاع وبقي الجزء الخاص بالمغرب، وتقع هذه الرحلة في 387 صفحة من الحجم المتوسط، تحتوي كل صفحة على نحو 22 سطرا.

تجول بن حمادوش في الوطن العربي من تيطوان المغربية إلى الحجاز في سن مبكرة؛ إذ حج سنة 1130 هـ/ 1718م عبر تونس ثم طرابلس ومصر والحرمين كان هذا في الجزء الأول، بينما تضمن الجزء الثاني المغرب الأقصى، وقد تردد إلى المغرب الأقصى بهدف التجارة والعلم، حلّ به خلال سنتي 1145هـ و1156هـ ( 1733-1744م)، وأطال فيه الإقامة، وتضمنت رحلته وصفا دقيقا للمدن المغربية التي زارها بالإضافة إلى المدن التونسية والتي جاء في رحلته أنه زارها 1130هـ / 1718م عندما كان حاجا .

**2.2.1. رحلة المعسكري المسماة " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"** [2]: وهي رحلة مزدوجة إلى المشرق والمغرب العربي، وقد غلب عليها الطابع العلمي، وصاحبها هو محمد بن أحمد بن محمد الراشدي المعسكري المعروف بأبي راس الناصري، ولد سنة 1150 هـ/ 1757م بمدينة معسكر، نشأ في بيئة فقيرة وتنقل في مدن الجزائر والمغرب الأقصى، حفظ القرآن واستوعب العلوم العربية والإسلامية من علماء وفقهاء عصره، توفي سنة 1238هـ/ 1823م وقد كتب أبو راس وألّف في مختلف الأغراض والفنون شعرا ونثرا، وخلّف قرابة مئة وستة وثلاثون مخطوطة، وجُمع إنتاجه في مخطوطها تحمل عنوان " شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف".

تمثّل هذه الرحلة ترجمة ذاتية له، صنفها في خمسة أبواب، وزَّع بينها الحديث عن مولده ونشأته وشيوخه ورحلاته بالمشرق والمغرب وغيرهما ثم أجوبته ومؤلفاته، وقد أنجز في حياته رحلتين إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم زار الشام وفلسطين، بدأ سفره سنة 1204هـ/1789م، وقد ذاع

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تح: أبو القاسم سعد الله، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

[2] محمد ابو راس المعسكري الجزائري، **فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" حياة ابي راس الذاتية والعلمية"**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

صيته، واتصل بالسلطان المغربي مولاي سليمان وتنقل إلى فاس واشتهر أمره بها ومكث مدة فيها ثم عاد إلى الحجاز في سنة 1226هـ/1813م، وبعد عودته اشتغل بالتأليف إلى أن وفاته المنية.

**3.2.1. رحلة الورتلاني المسماة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"**[1]: تعدّ هذه الرحلة من أضخم وأشهر الرحلات الجزائرية، ومؤلفها هو الحسين بن محمد بن أحمد بن علي البكائي البجائي الحسني الورتلاني، ولد عام 1125هـ/ 1713م بقرية انو ببجاية، حفظ القرآن في زاوية جده وتفرغ لدراسة علوم القرآن والصرف والعروض ثم رحل إلى المشرق فحج ثلاث مرات (1153هـ/1741م، 1166هـ/1754م، 1179هـ/1767م)، وأخذ عن علماء مصر والحجاز، توفي في رمضان عام 1193هـ/ 1779م ودفن بقرية بني ورتلان، وقد ترك الورتلاني مصنفات كثيرة أشهرها رحلته.

هذه الرحلة عبارة عن وصف لرحلة الورتلاني إلى الديار المقدسة سنة 1179هـ/1767م، وما شاهده من أماكن وآثار ومن لقيهم من العلماء والأعيان، وقد انطلق صاحب هذه الرحلة لأداء فريضة الحج سالكا المسار الذي ألِفه الجزائريون؛ فبدأ من الجزائر مرورا بالجريد وقابس بتونس فطرابلس بليبيا ثم وادي الرهبان والإسكندرية وسيناء بمصر فالعقبة بالأردن وصولا إلى مكة المكرمة.

**4.2.1. رحلة ابن هطال التلمساني المسماة رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري:** تؤرخ هاته الرحلة لحملة عسكرية قام بها محمد الكبير بهدف إخضاع السكان للحكم العثماني وإلزامهم بدفع الضرائب، ومؤلفها هو أبو العباس الحاج أحمد بن هطال التلمساني، كان كاتبا ومستشارا لمحمد الكبير باي وهران ومبعوثا له في المهمات الخارجية ومرافقا له في كل تنقلاته، وقد سجّل كل أحداث الرحلة بأمر من الباي نفسه؛ فكان التلمساني حاضرا ومشاركا في أحداث هذه الرحلة وشاهدا على ما جرى فيها.[2]

تتضمن رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري أخباراً جغرافية واجتماعية وسياسية وأدبية، ضف إلى أنها صورت شخصية محمد الكبير لما كان يتمتع به خاصة أنه تقلَّد مناصب مختلفة وهامة.

وتعدّ هذه الرحلة من أشهر الرحلات الرسمية الداخلية التي كانت تهدف إلى إخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي كقبيلة أولاد علي بن طلحة وقبيلة الحشم وقبائل بني راشد والقبائل

---

[1] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار**، تع: ابن مهنا القسنطيني ،ط.خ ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2011.

[2] أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 15.

الحدودية مع مملكة المغرب الأقصى، وقد جهز جيشا عظيما وخرج به من معسكر مرورا بجبل عمور والبيض وأفلو والطويلة وصولا إلى الأغواط ودخلها بالقوة؛ فخضعت له جميع القبائل المجاورة بما فيها ميزاب، واعترفوا بسلطة العثمانيين على الجزائر ورضوا بتأدية الضرائب السنوية.[1]

**5.2.1. رحلة الأغواطي إلى الصحراء المسماة رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية:** جاء في هذه الرحلة وصف مدن الصحراء الجزائرية رغم أن صاحبها واصل رحلته إلى ليبيا والدرعية، وصاحبها هو الحاج ابن الدين الأغواطي ولم يكن معروفا آنذاك، وقد كتب هذه الرحلة واستحوذ عليها الفرنسيون واستفادوا منها في معرفة المنطقة عن كثب، وقد ألّفها بطلب من مساعد قنصل أمريكا بالجزائر[2] " وليام هودسون"، والرحلة جاءت في كراسة تحتوي أربع عشرة صفحة .

كانت رحلة الأغواطي نحو المشرق من أجل أداء فريضة الحج، لكن احتوت على معلومات دقيقة في وصف الصحراء الجزائرية؛ فقد زار مختلف المدن الصحراوية كالأغواط وعين ماضي وجبل عمور وميتليلي ووادي ميزاب والقليعة وتقرت وورقلة والتوات وتيميمون وعين صالح، ونقل أخبارا مهمة عن قراها ومدنها وعادات أهلها.

## 2. الأوضاع الاقتصادية لإيالة الجزائر من خلال الرحلات المغاربية:

أولت أدبيات الرحالة المغاربة أهمية بالغة للأوضاع الاقتصادية للجزائر في فترة الدراسة، ولعل أهم ما تناولته هذه الكتابات في الجانب الاقتصادي النشاط الزراعي والفلاحي باعتبار أن المجتمع الجزائري كان فلاحيا بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى وصف الحرف والصناعات في الإيالة ونشاطها التجاري على المستوى الداخلي والمغاربي، وسنفصّل في ذلك ضمن هذا الجزء.

### 1.2. النشاط الفلاحي والصيد والثروة الحيوانية

عرفت إيالة الجزائر تنوعاً في النشاط الفلاحي والصيد، وكانت المنطقة غنية بالثروة الحيوانية ما جعل الرحالة يقفون عليه في كتاباتهم وفيما يأتي بيان ذلك:

**1.1.2. النشاط الفلاحي والزراعي:**

شكّلت الزراعة أهم ركيزة لاقتصاد إيالة الجزائر خاصة في بدايات الوجود العثماني، ويرجع ذلك للمحاصيل التي تنتجها من القمح والحبوب ومختلف الثمار، وهذا بفضل شساعة أراضي الإيالة

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 19.

[2] ابن الدين الأغواطي، **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 80.

وخصوبتها لاسيما تلك الموجودة في السهول والجبال وحتى في الصحراء، لقد كانت جلّ أراضي المناطق الشمالية صالحة للزراعة.

وقد حاول صالح باي بباياك الشرق إدخال زراعة الأرز، وقام ببناء الطواحين المائية [1] وفي هذا إشارة لخصوبة تربة الجزائر والجهة الشرقية على الخصوص، وهو ما ورد ذكره في نصوص الرحلات الجزائرية التي راحت تصف البساتين والمزارع المتنوعة والغنية بمختلف الثمار والفواكه والزروع؛ إذ يذكر أبو راس في رحلته المنتوجات الزراعية التي شاهدها بالإيالة أثناء زيارته لشيخه حيث رأى القمح والشعير والزيت [2].

كما يذكر الورتلاني ما تشتمل عليه القرى والمدن من بساتين، ومن أمثلة ذلك؛ قريتي الجمعة وورجة القريبتين من بجاية، ويذكر أيضا كثرة الزروع في منطقة زمورة ومزارع مدينة قسنطينة، التي لا تكاد ترى مكانا فيها خاليا من القمح والتين [3]، كما أورد الورتلاني أيضا ذكر مختلف أنواع الأشجار الموجودة في المناطق الشمالية من الجزائر، ومن ذلك ذكره اسم بونة وقرنه بمدينة العناب لكثرته بها، كما قد ذكر الورتلاني أن بجاية بلد الزيتون في حديثه عن كرامات الشيخ سيدي يحيى العيدلي البيجائي عندما بعث إليه الشيخ سيدي التواتي بعض طلبته ليرسل له زيت الزيتون [4]، وبالإضافة إلى الزيتون توجد مختلف الأشجار المثمرة والفواكه الطيبة ببجاية حيث يقول الورتلاني:".. **وبلدنا كثيرة الشجر من زيتون وعنب وتين، كثيرة الفواكه إلا النخل والليم فليس فيها.**[5]"

ويصف بن هطال أحوال الزراعة في رحلته وما يتعلق بها من منتوجات وغيرها في الصحراء الجزائر قائلا:"..مدينتان كل واحدة لها بساتين كثيرة... ومزارع... أما الخضراء فلم يجدوا فيها إلا ما قل من الزرع والتين، وأما تاويلة فقد وجد الناس فيها من القمح والشعير وغيرهما من الحبوب مالا يحصى عدده... وأصاب فيها بعض الناس بيتا مملوءا من الرمان.."[6]، وجاء ذكر هذا من ابن هطال في وصف بعض القرى الصحراوية الجزائرية التي تم غزوها ونهب خيراتها وهما مدينتي الخضراء وتاويلة، وقد ذكر

---

[1] Erneqt Mercier, Histoire de constantine, J.marle et F.Biron, Imprimeurs-éditeurs, Constantine, 1903, P297.

[2] محمد أبو راس المعسكري، مصدر سابق، ص 24.

[3] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج1، المصدر السابق، ص 62.

[4] نفسه، ص 50.

[5] نفسه، ص 191.

[6] أحمد بن هطال، مصدر سابق، ص 40.

ابن هطال أيضا تخزين القمح والشعير في المطامير، وهو ما كان يفعله أغلب السكان، منهم سكان مدينة زنينة الصحراوية والذين خرجوا منها عند سماعهم بقدوم الباي إليهم، حيث يقول: **".. وقد وجد فيها من القمح والشعير مالا يحصي عدده إلا الله، فحملت منه الناس شيئا كثيرا... فتراهم يفتحون المطامير فإن وجدوا شعيرا حملوا منه...".**

أما الورتلاني فيذكر أن مدينة بسكرة **"كثيرة النخل والمزارع"**، كما تحدث الأغواطي عن الأراضي الصالحة للزراعة وزمن الحرث ومختلف المنتوجات الفلاحية الصحراوية؛ فيذكر أن أرض جبل عمور كانت صالحة للزراعة، ما يعني أن أهل المنطقة كانوا يهتمون بالزراعة، وذكر أيضا أن " **زمن الحراثة في ناحية تقرت هو شهر أكتوبر وشهر مايو**"[1]، وهو ما يوضح أن الزراعة كانت في تقرت مرتين في السنة (مرة في فصل الخريف والأخرى في فصل الربيع).

أما الدرعي؛ فتحدث عن غنى أراضي الجزائر وخصوبتها وذكر منها السهول كسهل متيجة والذي ينبت فيه القمح الجيد بكثرة، والسهول الداخلية كسهول نقاوس والأراضي الخصبة المحيطة بمدينة قسنطينة، بالإضافة إلى الأراضي الجبلية التي كانت تصلح لزراعة الشعير والكتان والقنب كأراضي جيجل الجبلية.

ويذكر الدرعي أن الزراعة لم تقتصر على المناطق الشمالية فحتى الصحراء كانت تتم فيها عملية الحرث والغرس إذ يقول: ".. **فالأغواط ذات الأراضي الواسعة بها محاريث كثيرة**.."[2]، كما يتحدث عن هذا المكناسي في وصفه لعملية غرس البقول في الصحراء، واهتمام سكان وادي سوف بغرس النخيل وطريقتهم في ذلك :"**..إذا أرادوا غرس النخل بحثوا في الأرض قليلا حتى يصلوا إلى الماء فيغرسونها، بحيث تكون أصولها في الماء ثم يردون عليها الرمل فلا تحتاج إلى السقي أبدا، ويعالجونها بعد ذلك بأبعار الإبل وغيرها، وكذلك يفعلون بأنواع الخضر والبقول وسائر ما يغرسونه".**

ويمارس الزراعة أحيانا البعض من القبائل الصحراوية التي تستأمن من الباي، وبعد تقديمها هدية معتبرة ، يسمح لهم بدوره بالاستقرار مؤقتا في مناطق التل كما هو الحال بالشلف مثلا لكي يقوموا بزراعة الحبوب، وكانوا يجلبون معهم كميات من المنسوجات والزرابي والحايك وكذلك العبيد المجلوبين من بلاد السودان.[3]

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر السابق، ص 101.

[2] أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، مصدر سابق، ص 133.

[3] Wasim Esterhazy, De la domaination turque dans l'ancienne régence d'Alger, libraire de Charles Grosselin, Paris, 1840, pp 252-253.

**2.1.2. نشاط الصيد:**

أما عن الصيد؛ فقد كان من بين أهم الأنشطة السائدة في كل الجزائر، وفي هذا وردت إشارة في رحلة الورتلاني حين تحدث عن هدم ضريح عبد الرحمان الثعالبي؛ فأشار لوجود هذا الأخير " **عند سوق الحوت**" بمدينة الجزائر، وهذا دليل على حيوية نشاط الصيد البحري.

كما ورد ذكر الصيد البري في المناطق الصحراوية ومن ذلك ما ذكره الأغواطي عن طريقة صيد النعام بالصحراء الجزائرية بقوله: "**.. وذلك أن الصياد يركب فرسه ويأخذ معه الطعام الضروري كما يأخذ بعض الماء وهو يسير ببطء إلى منتصف النهار، وفي هذا الوقت يجتمع النعام في قطعان تبلغ المائة او تزيد وبمجرد أن يلمح النعام الإنسان يطير هربا منه، ويطارده الصياد أربع ساعات أو أقل، وفي هذا الوقت يكون ركض النعام قد خف من شدة العطش والخوف، أما الصياد فيشرب الماء إذا عطش وأخيرا ينجح الصياد في القبض على النعامة بعد تعبها ويضربها ضربة على رأسها فتسقط وينزل الصياد ويقطع أوداجها..**"[1] ، كما امتهن الجزائريون صيد الطيور وهذا ما ذكره ابن هطال في قوله:"**.. وركب هو يتصيد كما كانت عادته.. وخصوصا الحبارى التي هي أعظم مصيدة..**"[2]، ويبدو أن الجزائريين كانوا مولعين بالصيد البري خاصة في الصحراء حيث كان سكان وادي سوف يقتنون الكلاب من أجل الصيد، ويذكر الدرعي أن صيد النمور كان في ناحية قسنطينة بينما كان صيد الأسود في المناطق بين تونس ومدينة عنابة.

اتضح من خلال ما سبق ذكره أن الرحلات المغاربية قد بينت تنوع الأنشطة الفلاحية في الجزائر من زراعة وصيد، وهذا زاد في غنى إيالة الجزائر وتنوع مواردها الطبيعية، وفيما يلي ذكر أهم ما تضمنته إيالة الجزائر من ثروة حيوانية.

**3.1.2. الثروة الحيوانية:** أعطى سكان الجزائر أهمية بالغة لتربية مختلف أنواع الحيوانات كالمواشي والخيول والبغال والأبقار، وقد ورد الحديث عن مختلف هذه الحيوانات في أغلب الرحلات المغاربية وفيما يلي إيجاز ذلك:

يذكر الورتلاني وجود الماعز في بجاية[3]، بينما يذكر الأغواطي وجود الماعز والأغنام والإبل في الصحراء لحاجة السكان لها في الفلاحة -خاصة الثيران-أو التجارة وفي التغذي على لحومها ومن ألبانها في قوله: "**.. أهل جبل عمور يربون الإبل وبعضهم يربي الماعز والغنم ... وسكان متليلي وأهل المنيعة**

[1] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 97.

[2] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 66.

[3] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج1، مصدر سابق، ص 50.

**يركبون الجبال... كما أن سكان تيميمون يربون الأغنام وهي مثل غنم السودان مغطاة بشعر أسود يشبه شعر الماعز ولها أذناب طويلة، كما توجد فيها الخيول بكثرة"**[1]، أما الزياني؛ فتحدث عن وجود الخيل والبغال والإبل والغنم والبقر عند كاتب الباي بقسنطينة، غير أن الباي حسن عند توليه منصب باي قسنطينية صادرها منه، يقول الزياني:"**...الكاتب الاديب الخوجة الكبير السيد محمد بن علي كرغلي ... كان كاتبا لدى باي قسنيطية صالح باي، ولما تولى بعده الباي حسن**[2] **نكب هذا الكاتب وأخذ منه أموالا عريضة.."** [3]، ويشير المكناسي إلى كثرة البغال في ذات المدينة[4] وأضاف الدرعي ذكر الدجاج في الصحراء عند أهل قرية عمورة[5] ، كما ويذكر الدرعي أن سكان جبال بني بوسعيد يملكون كمية وافرة من الماعز وسكان جبال الجزائر يملكون كمية عظيمة من الماشية والخيل وسكان البادية في عنابة يملكون عددا كبيرا من البقر والثيران والغنم، بالإضافة إلى هذه الفئات من الأنعام تمت الإشارة إلى تربية الإبل والكلاب بوادي سوف.

كما ذكرت الرحالات أنه كان في الجزائر الكثير من الحيوانات البرية كالأسود والقرود والعقارب والأرانب و الغزلان وكذلك الطيور، وورد هذا في رحلة فتح الإله ومنته للمعسكري والتي تطرق فيها أبو راس إلى ذكر الأسود الموجودة بغابة كبيرة غربي نهر هونت[6]، وهو ما أورده الأغواطي في حال المناطق الصحراوية بين عميش وغدامس والتي تواجد فيها النعام والبقر الوحشي بكثرة، وذلك لشدة الحرارة والعطش[7] ، كما أورد محمد الكبير في رحلته أنه كان يصطاد الطيور كالعوارم والصقور، وقد أشار الدرعي إلى وجود العديد من الغزلان والنعام والسباع في تلمسان، أما في بجاية فتتواجد بجبالها القرود والفهود بكثرة، هذا بالإضافة إلى الثروة السمكية في الشريط الساحلي[8] .

---

[1] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 89.

[2] الباي حسن: هو حسن باي بن حسين المدعو بحسن بوحنك ه باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق ضمن ايالة الجزائر في العهد العثماني، امتد حكمه بين سنتي 1736 و1754م ، وخلفه فيما بعد حسين زرق عين.

[3] أبو القاسم الزياني، مصدر سابق، ص 154.

[4] محمد بن عبد الوهاب المكناسي، مصدر سابق، ص 329.

[5] أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي، مصدر سابق، ص 134.

[6] محمد أبو راس المعسكري، مصدر سابق، ص 28.

[7] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 97.

[8] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 67.

### 2.2. الحرف والصناعة

مثلت الصناعة القطاع الثاني للجزائريين وهي لم تحظ بالاهتمام الكبير مثل الزراعة، وقد اقتصرت على بعض المصنوعات التقليدية ، كصناعة الجلود والنجارة والصناعة الفخارية والحدادة ، بالإضافة إلى الصناعة الحربية (الأسلحة والسفن)، وساهم الأندلسيون في تطور الصناعة بعد اندماجهم في المجتمع الجزائري، وقد تسبب ضعف اهتمام الجزائريين بالصناعة إلى قلة نصوص الرحلات التي ذكرت هذا النشاط، إذ نجد بعض الرحلات ذكرت أن بعض الحرف كانت موجودة في الإيالة مثل الدباغة وصناعة الحرير، وهو ما أشار اليه بن حمادوش في رحلته.

كما توجد إشارة إلى الصناعات النسيجية الصوفية في رحلة الناصري المعسكري كحياكة البرنوس والشاشية وردت في قوله:".. **وإني ليلة جمعة نائم وكأني في سوق، فيلقني رجل أزرق في عباءة وبرنوس وأحسب على رأسه شاشية دوم**.."[1]، كما توجد أيضا الصناعات الحربية فقد ذكر ابن حمادوش صناعة القنابل والتي أسماها بالبونبة والتي أخبر أنه تعلمها عن شيخه عبد الرحمن الفاسي[2]، كما ذكر الأغواطي طريقة صنع البارود في المدن الصحراوية؛ فقال أن جميع سكان هذه الصحاري يعرفون صناعة البارود وراح يسرد لنا طريقة صنعها محليا[3].

وقد أشارت بعض الرحلات إلى بعض المصنوعات التقليدية واليدوية المتوفرة بإيالة الجزائر، فيذكر الدرعي أن مدينة العباد والمسيلة ومدينة القل وقسنطينة وميلة، كل هذه المدن مليئة بالصناع، وأن مدينة الجزائر بها أسواق منسقة، كما يجب لكل حرفة مكانها، وقد ذكر الدرعي أن سكان قسنطينة كانوا يتاجرون بالأقمشة الصوفية المصنوعة محليا، وكان سكان ميلة يعملون في النسيج ويصنعون أغطية الأسرّة وكذلك كان سكان شرشال مهتمين بصناعة الحرير.

رغم قلة ما ورد من النصوص عن الصناعة والنشاط الحرفي في الجزائر إلا أنها أثبتت وجود صناعات محلية كثيرة خاصة في مجال الحرف اليدوية كالنسيج والدباغة والحياكة بالإضافة إلى صناعة القنابل والسفن والبارود.

### 3.2. النشاط التجاري

[1] محمد أبو راس الناصري المعسكري، مصدر سابق، ص 21.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص 225.

[3] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 91.

تأثر النشاط التجاري في الجزائر العثمانية بأوضاع القطاعين الفلاحي والصناعي ، إذ وُجدت بها أسواق محلية أو جهوية كما أُقيمت إجراءات تنظيمية من طرف السلطة من خلال فرض الرسوم على سلع المحلات التجارية وهو ما يعرف بالمكوس[1] أو عن طريق تنظيم أنشطة السوق وتوزيع التجار فيه، ونجد أن بعض الرحلات المغربية وصفت بعض هذه الأنشطة التجارية التي مارسها الجزائريون وذكرت بعض التنظيمات التي فرضتها الحكومة العثمانية على مريدي السوق، وفيما يلي بيان ما ورد في مختلف الرحلات المغاربية حول الموارد التجارية والأنظمة الضريبية:

**1.3.2. الصادرات والواردات:** من المسلم به أن المبادلات التجارية الخارجية بين إيالة الجزائر كانت تتم مع الوطن العربي مشرقه ومغربه ومع دول إفريقيا جنوب الصحراء وأوروبا، أما المبادلات التجارية الداخلية؛ فكانت تتمثل في الأسواق والقوافل التجارية، وقد تنوعت صادرات وواردات الجزائر؛ فتأتي الواردات عن طريق الغنائم التي يحصل عليها الأسطول البحري عبر المعارك أو الهدايا والحمولات والجزية التي كان يدفعها الأوروبيون، فضلا عن الموارد التي تحصل عليها الإيالة عبر تجارة الموانئ الجزائرية من تصدير السلع المحلية إلى خارج البلاد وبيع العبيد وفداء الأسرى، بينما كانت تجارة الجزائر مع جارتيها تونس والمغرب قليلا ومقرونا بالقوافل المختلفة خاصة قوافل الحجاج، وطغت الصراعات والخلافات السياسية وكذا خلافات الحدود على هذه الحركة التجارية .

وعند تصفحنا كتب الرحالة المغاربة نجد أن بعض الرحلات الجزائرية قد ذكرت ما سبق من مختلف الأنشطة التجارية، فهذا الورتلاني يتحدث عن غنائم البحارة فيقول: **"..مادة البحر في الجزائر أوسع من مادة البر.."**[2]، أما حمادوش فذكر تجارته بالشاشية التونسية، وأنه تعرض للمكس في مرسى الجزائر وهو في طريقه إلى المغرب الأقصى [3].

كما ورد الحديث عن الحركة التجارية بين مختلف مدن إيالة الجزائر ودول إفريقيا جنوب الصحراء خاصة السودان، إذ يذكر الأغواطي في رحلته أن التجارة كانت رائجة في الأغواط ونشطة في واحة التوات خاصة مع أهل السودان، وأن البضائع التي تستورد من السودان تمثلت في العبيد وتراب الذهب، وكانت التوات والقورارة تصدر الحريري والحديد والزجاج، أما وادي سوف فكانت معظم

---

[1] مشوشة سمير، **النشاط التجاري بين الجزائر وتونس في القرن 12ه/ 18م من خلال رحلات المغاربة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، 2014، ص23.

[2] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، مصدر سابق، ج1، ص 355.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص32.

تجارتها مرتبطة مع غدامس وفيها كانوا يبيعون العبيد[1]، أما بالنسبة لتيميمون فكان لها سوق يباع فيه العبيد وتراب الذهب بكميات كبيرة وبالأوقية[2]، ويشير الورتلاني إلى أن قسنطينة كان فيها أسواق كثيرة وتأتيها القوافل من كل النواحي[3].

ويذكر الدرعي أن تجارة سكان مدينة القل كانت رابحة لأنهم يجنون من جبالهم الشمع، وكانوا يمتلكون كمية كبيرة من الجلود ويبادلون بها البضائع التي يحملها أهل جنوة إلى مينائهم ، وكان سكان مدينة سكيكدة يتاجرون كثيرا مع الإيطاليين فيدفعون لهم القمح مقابل منتوجات أوروبا كالأقمشة وغيرها[4]، أما مع دول المشرق والمغرب فلما كانت هذه التجارة تعتمد على نشاط القوافل الحجية؛ كان سكان الجزائر يفتحون أسواقا تجارية مع ركب الحجاج المغربي المار ببلادهم، ويذكر الدرعي أن سكان قرية عمورة في صحراء الجزائر يتسوقون مع ركب الحجاج بالدجاج[5]، وذكر أن أهل الأغواط يبيعون للركب الزرع، وأن أهل قرية المايا يبيعون لهم الملح، كما يذكر الدرعي أن التجار في قسنطينة كانوا يرسلون الزيت والحرير إلى نوميديا -ويقصد بها المناطق الداخلية لإيالة الجزائر – وقد كان سكان عنابة أيضا يبيعون قماش الكتان في مدن نوميديا.

**2.3.2. الضرائب والاتاوات المفروضة على السكان:**

بعد تراجع عمل البحرية الجزائرية ومداخيل أسطولها، لجأت إيالة الجزائر إلى تحصيل الضرائب من أجل سد هذا العجز، وقد تنوعت موارد الخزينة الداخلية من زكاة كانت تفرضها السلطة العثمانية على الماشية وإتاوات لغير المسلمين من أهل الذمة (اليهود والنصارى)، بالإضافة إلى مجموعة من الضرائب كانت تفرض على غنائم البحارة ورسوم مفروضة على الأموال المتروكة للكلالة (الذي لا وريث له) وعلى الموانئ وأماكن الترف واللهو، هذا بالإضافة إلى المكوس وهي ضريبة تفرض على التجار في كل سوق أسبوعية.

وقد أورد ابن حمادوش كلامًا عن المكس وهذا في حديثه عن تهربه منه؛ فيقول أنه فتح دكانه في يوم الإثنين وجلس فيه بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير، وقد طلب من ابن عمته وكان تلميذه آنذاك أن يتوسط له عند علج الباشا إبراهيم خوجة الملح، من أجل الحصول على إجازة لسلعته

[1] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص ص 88، 95-98،

[2] نفسه، ص 93.

[3] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، مصدر سابق، ج1، ص ص 352، 353.

[4] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص ص 54 ،55.

[5] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، مصدر سابق، ص 215.

والمتمثلة في الملح وهذا من أجل أن لا يدفع ابن حمادوش مكوسا عند صاحب باب السوق[1]، أما ابن هطال؛ فتحدث عن أنواع الضرائب إذ ذكر اللزمة وهي ضريبة فرضت على أهل عين ماضي حيث كانوا يدفعونها من الخيل والخدم والدراهم[2].

أما الدرعي؛ فذكر أن سكان بريشك وشرشال كانوا يدفعوا خراجا لبربروس، وأشار إلى أن أهل بسكرة كانوا أيضا يدفعون هذا الخراج، بينما ذكر الزياني بعض المعاملات التجارية كعملية الاستئجار وكراء المنازل.

### 4.2. الثروات الطبيعية لإيالة الجزائر من خلال كتابات الرحلات

جاء في كتابات الرحالة المغاربة وصف لبعض الثروات الطبيعية الموجودة في إيالة الجزائر وعلى رأسها الموارد المائية والثروة الحيوانية والنباتات بالإضافة إلى أهم المعادن التي تتضمنها إيالة الجزائر وفيما يلي بيان ذلك:

1.4.2. **الثروة المائية:** لما تضمه المياه من أهمية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات؛ فقد ركزت عليها أدبيات الرحالة المغاربة، ومنه إشارة المصادر إلى تنوع ووفرة مصادر المياه من عيون وآبار وأودية وأنهار وخنادق وغير ذلك، يذكر أبو راس الناصري في رحلته "فتح الإله ومنته" أن الجزائر تحتوي على عدة أنهار منها نهر هونت[3]، بينما يذكر الورتلاني أن مصادر المياه كانت مختلفة بين أنهار وأودية ومن ذلك وصفه لمدينة بريكة إذ يقول" **..فيها نهر جار مثل نهر النيل..**"[4]، أما وصفه لقسنطينة فيذكر أن قسنطينة " **.. تحتها واد كبير وماؤه عذب منه يشربون ويستسقون ويغسلون ويغتسلون، وعليه قد بنيت المدينة من قديم الزمان..**"[5].

وكذلك جاء ذكر مصادر المياه في الصحراء؛ فتحدث ابن هطال عن الأنهار ذاكرا نهر الشلف الذي تصب فيه ثلاث عيون موجودة بمدينة الخير الصحراوية، وعن الأودية؛ يذكر الأغواطي أن: "**..الأغواط يوجد بها وادي مزي وهو يقسمها إلى شطرين وهو يجري وسطها**"[6]، وبالنسبة للآبار فيذكر الأغواطي :" **أن المياه الجوفية في الصحراء تستخرج عن طريق حفر الآبار أو باستخدام**

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص 114.

[2] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص ص 69 ،70.

[3] محمد أبو راس المعسكري، مصدر سابق، ص 28.

[4] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني ،ج1، مصدر سابق ، ص 198.

[5] نفسه، ص 253.

[6] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 41.

**الطواحين كما في ميتليلي... وكذلك في غرداية والمنيعة الماء يستخرج من الآبار.."**[1]، أما عن ورقلة فذكر أنها تحتوي على منابع مائية كثيرة **"..حيث يحفر البئر على عمق مائة وسبعين ذراعا حيث يصل إلى البحر الحلو فيمتلئ البئر في الحال ويصبح جدولا جاريا.."**[2]، كما ذكر وجود آبار كثيرة في الطريق بين المنيعة وتوات ومنها بئر النهل وبئر اللفعاية وبئر الزرق والتارقي وبدمام [3]، ويذكر أن من غرائب بلدة ورقلة استخراج عيون الماء الغزير بحفر الآبار، فهم يحفرون بئرا نحو من خمسين قامة ثم يصلون إلى حجر مصفّح على وجه الأرض فينقرونه فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا ويصعد الماء بسرعة إلى فم البئر ويصير عينا، وذكر أيضا الفقاقير[4] التي تستعمل لسقي المزارع .

أما عن الخنادق؛ فذكر الأغواطي أيضا الخندق المحيط بأسوار مدينة تقرت، ونجد ذكر الخنادق أيضا عند الزياني في ذكره الخندق الذي يحيط بمدينة ورقلة الذي يستعمل في شتى الاحتياجات من الشرب والغسل والسقي[5]، كما أشار الدرعي أيضا إلى النهر الذي يمر قرب مدينة الجزائر من الجهة الشرقية والذي نصبت عليه الطاحونات ويلبي حاجة السكان من الشرب والأغراض الأخرى، كما ذكر أيضا النهر الذي يمر قرب نقاوس ينبت على ضفافه شجر التين والجوز.

لا تكاد تخلو كتابات الرحالة المغاربة من ذكر مصادر المياه لما تحظى به من أهمية خاصة وأن الرحالة بحاجة إلى الماء، للشرب وسقي القوافل وكذلك للاغتسال.

**2.4.2. الثروة المعدنية:** لم تغفل الرحلات المغاربية الحديث عن الثروات الطبيعية المختلفة التي تزخر بها الجزائر، إذ نجد ابن حمادوش يتحدث في رحلته على الثروات المعدنية كالذهب والفضة في سياق الحديث عن صداق أحد الأندلسيين لامرأة وأشتمل على مائة مثقال واحدة من الفضة الخالصة[6].

---

[1] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 100.

[2] نفسه، ص 99.

[3] نفسه، ص ص 92، 93.

[4] الفقاقير آبار متعددة بفقر من جنب كل واحد إلى الآخر فيزيد ماؤه وينمو مع زيادة ماء غيره عليه، ولا يزال كذلك حتى يخرج على وجه الأرض فتسقى به الأجنة والمزارع.

[5] أبو القاسم الزياني، مصدر سابق، ص 149.

[6] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 246.

كما ذكر صداقه هو على زوجته فاطمة "..أوقيتين اثنتين جوهرا.."[1] وقد كان الجوهر من الأحجار النفيسة، وقد أورد بن هطال ذكر أساور الفضة التي تتزين بهن النسوة في عين ماضي.

كما توجد عدة إشارات إلى مختلف العملات المعدنية المسكوكة في الجزائر من العملة الذهبية (السلطاني) والفضية (بورجو) والنحاسية وغيرها، كما ذكر الأغواطي وجود معدن الحديد؛ فقال"..**تصدر توات والقورارة الحرير والحديد والزجاج..**"[2]، وبما أن هذه المناطق تصدر الحديد، فهذا دليل على أن هذا المعدن متوفر في أرضها، كما وأشار كذلك إلى وجود الشب الأحمر في منطقة تيميمون[3] ووجود جبل كله ملح في منطقة قريبة من جبال عمور وتسمى بخنيق الملح وغيرها[4].

كما جاء ذكر العملات النحاسية ووجود معدن الزنك في رحلة الدرعي والتي تحدث فيها عن وجوده في أحد الجبال الجزائرية وهو جبل ونشريس والذي قال فيه:" **..هذا الجبل شاهق... وفي قمته الشديدة الوعورة كمية كبيرة من معدن التوتيا.**"[5]، وأشار الدرعي إلى وجود جبل من الملح ومنه يقطع يقطع صخر جليل[6].

من خلال ما جاء في أدبيات الرحالة المغاربة من نصوص مباشرة وتعبيرات غير مباشرة وعبارات مختصرة تخص الحديث عن مختلف الثروات التي تزخر بها الجزائر آنذاك؛ فإنه خير دليل على أن الجزائر كانت تضم ومازالت بفضل الله ثروات طبيعية هائلة يمكن استغلالها في جميع الأنشطة الاقتصادية وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

## 3. الأوضاع الاجتماعية لإيالة الجزائر من خلال الرحلات المغاربية

### 1.3. التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري ومقوماته:

لم يبد أصحاب الرحلات المغاربية ذكر تقسيمات وتركيبة المجتمع الجزائري ولا حتى الحديث عن فئاته ومكوناته بصفة مباشرة وصريحة، غير أنه وردت عدة إشارات في نصوص الرحلات حول هذا الشأن وفيما يلي بيان ذلك:

---

[1] نفسه، ص 241.

[2] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 88.

[3] نفسه، ص 93.

[4] نفسه، 93.

[5] ويقصد به معدن الزنك كما جاء إيضاح ذلك في متن الرحلة.

[6] محمد بن ناصر الدرعي، مصدر سابق، ص 145.

من المعلوم أن المجتمع الجزائري تم تقسيمه من حيث توزيع فئاته على المدن والأرياف لذلك كان غالبية سكان الجزائر يقطنون الأرياف، وتلقبوا باسم البدو؛ وهم عرب استوطنت السهول الداخلية والهضاب وبربر استوطنوا الشرق والجبال الصغيرة والأماكن الوعرة بالإضافة إلى سكان المدن الكبرى كالجزائر العاصمة وقسنطينة ومدية وغيرها، وهم يتلقبون بالحضر وهم عرب وأمازيغ وأندلسيين وأتراك وكراغلة وأهل الذمة (اليهود والنصارى).

ومن خلال ما ورد في كتابات الرحالة المغاربة نجد الدرعي يذكر في رحلته عن وجود بدو في جبل بن يزناسن يضم مداشر عديدة يسكنها قوم ذوو بأس شديد، وفي حديثه عن عادة الوشم لدى النساء ذكر أنه يحتفظ بهذه العادة جميع الجبليين بالجزائر العاصمة وبجاية[1]، كما ذكر أيضا البدو الرحل الذين التقوا بهم بالقرب من سيدي عقبة وهم من الأشراف، وعن البادية؛ فيذكر قبيلة مرداس التي تقع خارج مدينة عنابة، وفي كثير من المواقع أن الكثافة السكانية كانت منخفضة في قرى كثيرة كقرية الماية بوادي الأشبور وقرية والا في الطريق إلى ورقلة.

أما عن سكان الحضر؛ فذكر الدرعي أن مدينة القل كانت مدينة متحضرة، وكان سكانها ظرفاء وكذلك أهل قسنطينة ودلس، وكان سكان مدينة شرشال من الأندلسيين يعرفون رخاء، وكذلك سكان مدينة نقاوس كانوا أغنى من سكان المسيلة.

وعن لون البشرة؛ فيذكر الأغواطي أن سكان الصحراء الجزائرية والوراقلة كان لونها أسود[2]، بينما سكان تيميمون يختلف لون بشرتهم بين البيضاء والحمراء والسوداء[3]، وكان من الطوارق من له بشرة شديدة البياض[4].

وفي الكثافة السكانية يذكر الأغواطي أن غارداية تضم ألفين وأربعمائة مسكن، أما وادي سوف كثيرة السكان فيها عدد وافر من الدشور يمكن أن توفر عشرين ألف رجل.

**2.3.فئات المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:**

أما عن فئات المجتمع الجزائري؛ يمكن تقسيمها إلى سكان أصليين وسكان وافدين، فنجد أن أصحاب الرحلات الجزائرية محل الدراسة هم من السكان الأصليين، وهو ما نجد في ذكر نسبه في الرحلة؛ فمثلا نجد ابن حمادوش من العرب الأشراف، بينما الورتلاني فهو من الأمازيغ القبائل.

---

[1] أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، مصدر سابق، ص33..

[2] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص 92.

[3] نفسه، ص 97.

[4] نفسه، ص 98.

**1.2.3. السكان الأصليون في الايالة:**

بالنسبة للأمازيغ؛ ورد ذكرهم عند الأغواطي إذ يؤكد أن سكان الصحراء كان منهم الأمازيغ من البرابرة ويتكلمون البربرية ومن بينهم ذكر سكان متليلي ووادي ميزاب والقورارة، ووصفهم ببرابرة الصحراء، أما عن برابرة الجبال والسهول في الجهة الشمالية؛ فيذكر الورتلاني منهم أهل بجاية وزمورة.

وبالنسبة للرحلات المغربية -محل الدراسة- فلم ترد لفظة الأمازيغ أو البربر صريحة، وإنما وجدت إشارات طفيفة إلى سكان شمال إفريقيا، إذ نجد الوزان يطلق عليهم اسم الأفارقة .

أما عن فئة العرب؛ وهم الأصل الثاني لسكان الجزائر بعد الامازيغ، نجد أن الورتلاني يذكر هذه الفئة كثيرا، كذكره أرض الحضنة التي بها أولاد دراج وهم طائفة من العرب وبلدهم الصحراء [1]وفي المقابل يذكر ابن إدريس التنلاني عرب النوايل ووصفهم بالكرم والطيبة[2]، بينما ابن حمادوش فراح يفتخر بنسبه العربي الشريف في قصيدة ردا على مفتي الحنفية الذي تكبر عليه.[3]

كما ورد الحديث عن العرب بكثرة في الرحلات المغربية – محل الدراسة – إذ يذكر العياشي بعض الأشراف من العرب الذي ينتهي نسبهم الشريف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مثل أشراف البدو الرحل الذين لقيهم قرب بسكرة، يقول في ذلك:"...من الأشراف صح نسبهم واستهر بين الحاضر والباد.."[4] كما ذكر أيضا العرب قطاع الطرق في كثير من المواضع ومما ذكر عند نزولهم بالمكان المسمى الدوسية قرب أولاد جلال تحقق لهم أمر العرب المعترضين للركب قاصدين أخذه معهم.

**2.2.3. الوافدون إلى الجزائر:**

وهم السكان الذين قدموا إلى الجزائر؛ وهم من فئة البرانية، ويمكن حصرهم في فئة الأتراك والكراغلة والنصارى، اليهود والعبيد، وفيما يأتي بيان وصفها في الرحلات – محل الدراسة – :

بالنسبة لفئة الأتراك؛ هي الفئة المسيطرة على زمام كل الأمور تقريبا، جاء ذكرها في وصف الورتلاني لمدينة قسنطينة وفي هذا يقول :"..إن فيها عسكر من الترك بقدر رجالها.."[5]، أما الزياني

---

[1] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج1، المصدر السابق، ص 196

[2] أحمد بن ادريس التنلاني، مصدر سابق، ص 242

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 257

[4] سالم العياشي، مصدر سابق، ج2، ص 539

[5] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج3، المصدر السابق، ص 253

فيسميها بالطبقة العليا، وبالنسبة لفئة الكراغلة[1] فلم تلتفت مختلف الرحلات الجزائرية لذكرها عدا ما ورد في رحلة الزياني في حديثه عن كاتب باي قسنطينة الذي لقيه هناك قائلا: "..الكاتب الأديب الخوجة الكبير السيد محمد بن علي كرغلي... كان كاتبا لدى باي قسنطينية صالح باي.."[2] فمن لقبه "كرغلي" يظهر أنه بذلك نسبه إلى أصله.

أما عن فئة الأندلسيين؛ فهم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين بربروس وبعد محاكم التفتيش الإسباني، وقد برعوا ولعبوا دورا فعالا في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وقد وردت الإشارة إلى هذه الفئة في رحلة ابن حمادوش في ذكره لبعض عقود الزواج ومنها عقد زواج لبعض الأندلسيين[3].

وقد كانت فئة اليهود من بين العناصر البارزة والفعالة في المجتمع الجزائري، وزاد عددها بسبب هجرات الأندلسين، وعملوا على التقرب من الحكام وبرعوا في الشأن الاقتصادي والسمسرة، وقد جاء ذكرهم في الرحلات الجزائرية، مثلما ذكر الاغواطي عن يهود تقرت فهم: "جماعة من الأناس في تقرت يسمون المجاهرية وهم يقطنون حيا خاصا في البلدة... ولكنهم اعتنقوا الإسلام فرارا من الموت... ومازالوا يتميزون بالملاح الخاصة باليهود... ومنازل اليهود تنبعث منها الراوئح الكريهة... كما أنهم لا يتزاوجون مع العرب... ولهم مساجد خاصة بهم في حيهم... ولا يعتبرون يوم الجمعة عطلة... كما أنهم يملكون ثروة... أما نساؤهم؛ فتظهرن في الأسواق وهن محجبات يتحدثن بالعبرية بينهن عندما يرغبن في إخفاء موضوع الحديث[4]، كما ورد ذكرهم في رحلة بن حمادوش الذي تحدث عن تسبب يهودي في فرار

---

[1] **الكراغلة**: كلمة تركية مفردها كرغلي، وهي متكونة من شقين "كور" او "اوغلي" وتعني ابن العبد، واستخدم هذا المصطلح للإشارة الى الذرية الناتجة عن زواج الاتراك من النساء الليبيات والتونسيات والجزائريات، إذن الكراغلة هم المولودون من أب تركي وأم جزائرية. ينظر: خديجة دوبالي، إسهامات الكراغلة في بناء الجزائر العثمانية، مجلة الخلدونية، المجلد 10، العدد 01، الجزائر، جوان 2017، ص 198

[2] الزياني، مصدر سابق، ص 154

[3] ابن حمادوش، مصدر سابق، ص 246

[4] الأغواطي، المصدر السابق، ص 100

أحد البايات وهو المسراتي[1]، وقد ورد ذكرهم في رحلة ابن إدريس التنلاني في حديثه عن تحذير اليهود لباشا الجزائر من خطر الانجليز.[2]

بينما كان غالبية النصارى أسرى وقد رد ذكرهم في رحلة التنلاني، عندما تحدث عن الحملة الإنجليزية على الجزائر 1815م، والتي كان من شروط الصلح فيها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين الذين كانوا في الجزائر.[3]

وتعتبر فئة العبيد الفئة المسحوقة والتي تشمل نسبة كبيرة من سكان الإيالة وأغلبهم من السودان أصحاب بشرة سوداءن يتم بيعهم واقتناؤهم، وقد تحدث الأغواطي عن تجارة العبيد بين الطوارق والسوادنيين في سياق حديثه عن التجارة في الصحراء؛ فذكر أن أهم ما يستورد من السودان العبيد، وأن بعض سكان وادي سوف جعلوا من هذه التجارة حرفة حيث يذهبون إلى السودان مع التجار من غدامس وذلك لجلب العبيد، وغدامس فيها عدد كبير من العبيد [4].

وذكر هذه الفئة أيضا ابن حمادوش في حديثه عن عقود الزواج التي كان يشمل الصداق فيها الأمة كخادمة للعروس، من ذلك عقد أخته يدخل في صداقها أمة واحدة من رقيق السودان .."[5] ، كما ذكر الدرعي أن أهل فجيج من العبيد.[6]

نلاحظ التوافق والتكامل الكبير فيما ورد في الرحلات المغاربية (الجزائرية والمغربية) بما يخص فئات المجتمع؛ فقد أشارت أغلب الرحلات – محل الدراسة – إلى جميع فئات المجتمع سواء من السكان الأصليين أو السكان الوافدين.

### 3.3. العادات والتقاليد لسكان إيالة الجزائر:

مما لا شك فيه أن لكل مجتمع عادات وتقاليد تميزه وتخصه عن غيره من المجتمعات، وتمثل هذه العادات جزءاً من ثقافته، وقد كان للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني جملة من العادات والتقاليد ورد الحديث عن بعضها في كتب الرحالة المغاربة؛ ففي الرحلات الجزائرية نجد ابن حمادوش يتحدث عن عادات سكان الإيالة في الاحتفال ببدعة المولد النبوي الشريف، وذلك بتنظيم القصائد

---

[1] ابن حمادوش ، المصدر السابق، ص 252

[2] ابن إدريس التنلاني، المصدر السابق، ص 255

[3] المصدر نفسه ، ص 249

[4] الأغواطي ، مصدر سابق، ص ص 95-98

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص 244

[6] الدرعي، مصدر سابق، ص 125

والمدائح النبوية والموشحات وتلحينها بالموسيقى، وكذلك يذكر ابن حمادوش في رحلته عادة أهل الجزائر في ليلة القدر[1]، بالإضافة إلى عادة أهل الجزائر في الصلاة على النبي بعد ختم البخاري، وكذا الاحتفال بعودة الحجاج تحت دوي البارود وهذا ما ذكره الورتلاني عند عودته من الحج[2]، وفي الرحلات المغربية نجد من يذكر عادة أهل بوسمغون في احتفالهم بعيد الفطر تحت دوي البارود وذلك في بيوت الله.

أما باب الألبسة في الجزائر ونوعية الأقمشة؛ نجد حديث ابن حمادوش عن قماش الملف والقشينية التي كان يبيعها، بالإضافة إلى ذكره الألبسة النسوية كالقفطان وقناطير الصوف[3] ، وذكر المعسكري من الألبسة أيضا البرنوس والشاشية[4]، وذكر الورتلاني أن سكان زمورة يلبسون ثيابا حسنة حسنة رفيهة من الصوف والكتان[5]، كما تحدث الأغواطي عن عادات أهل الصحراء في الألبسة، إذ كان كان أهل الأغواط يرتدون ألبسة صوفية وسكان ورقلة وتيميمون لباسهم من الصوف والقطن، بينما كان لباس سكان القورارة الساي الأسود وملابس الصوف، وكان الطوارق يرتدون الساري القطني الأسود وسروايلهم تشبه سروايل المسيحين ويتلثمون بلثام من القطن[6]، ونجد ابن هطال أيضا يتحدث يتحدث أن أهل الصحراء؛ كانوا يلبسون البرنوس والحايك[7].

## 4. أهمية الرحلات المغاربية في التأريخ للحياة الاقتصادية الاجتماعية لإيالة الجزائر:

تشتمل الرحلة قيما متعدّدة؛ فهي تحتوي على كمّ من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها... وهذا لما يدونه الرحالة من مشاهدات واتصالات مباشرة بالطبيعة والناس وبالحياة في المجتمع الذي يكتب عنه، وعليه؛ قد قدّم الرحالة المغاربة على مر العصور خدمات جليلة في دراسة أحوال الوطن العربي والعالم الإسلامي من مختلف نواحيه، كما احتوت الرحلات

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص 126.
[2] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج3، مصدر سابق، ص 374.
[3] عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص 118.
[4] محمد أبو راس المعسكري، مصدر سابق، ص 21.
[5] الحسين بن محمد الجزائري الورتلاني، ج3، مصدر سابق، ص 376.
[6] ابن الدين الأغواطي، مصدر سابق، ص ص 87- 98.
[7] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 66.

المغاربية عموما على مادة غنية وغزيرة ذات أهمية كبيرة، وتعد الرحلات المغاربية خلال العهد العثماني مصدرا أساسيا من مصادر التأريخ لما تضمنته من معلومات ذات أهمية، وتشكّل إحدى أوفى المصادر وأوثقها وأشملها؛ لأن مؤلفها كان معايشا للأحداث وناقلا لها .

كما أسلفنا الذكر؛ فلا تكاد تخلو الرحلات المغاربية من ذكر الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمختلف المجتمعات التي زارها الرحالة داخل إيالة الجزائر، ومن بين الرحلات الجزائرية التي اهتمت بإبراز الجانبين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات؛ رحلة"لسان المقال" ابن حمادش التي حوت مادة ثرية في المجال الاجتماعي، إذ ذكر ابن حمادوش مجموعة من عادات أهل الجزائر، وعقد مقارنة بين عادات المولد النبوي في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، إضافة إلى ذكره عقود الزواج ، بالإضافة إلى معرفة الحياة المنزلية للمرأة من الألبسة والجواهر والخدم وغيرها، كما ذكر ابن حمادوش بعض الأمور الاقتصادية كحديثه عن معاناته في البحث عن موارد الرزق سواء في الجزائر أو المغرب وكثرة تعرضه للأسعار في أسواق البلدين .

## الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة خلصنا إلى ما يأتي:

- كانت رحلات المغاربة لإيالة الجزائر محطة أولى لرحلة إلى المشرق وفي مجملها رحلات حجية، ورغم ذلك؛ لم يحرمنا هؤلاء الرحالة من ذكر كل ما شاهدوه وتعاملوا معه في أرجاء الجزائر.

- نلاحظ ذكر مختلف النواحي الاقتصادية للمجتمع الجزائري، ولا نكاد نجد اختلافا في وصف تلك الأوضاع بين ما ورد في الرحلات الجزائرية أو المغربية إلا نادرا.

- أولت الرحلات المغربية اهتماما بالغاً في ذكر المستوى المعيشي للأفراد خاصة في رحلة الدرعي إذا ما قورن ذلك بالرحلات الجزائرية التي لا نجد فيها هذا الوصف الدقيق أو الالتفاتة لها، كما نلاحظ توافقا كبيرا في أغلب ما ورد ذكره عن مختلف الموارد الطبيعية التي تتمتع بها إيالة الجزائر آنذاك بين ثروات مائية وحيوانية ونباتية ومعدنية.

- كانت الأنشطة الاقتصادية المختلفة؛ والتي تم التطرق إلى بعضها في هذا المقال، شاهدا على المستوى المعيشي للأفراد والأسر الجزائرية خلال العهد العثماني، واستطاعت هذه الرحلات بما فيها المغربية أن ترسم لنا الحالة المعيشية لبعض الأسر ومختلف أنشطتها في مختلف المناطق من إيالة الجزائر.

- اتضح في هذا المقال كيف صورت ونقلت لنا الرحلات المغربية والجزائرية جملة من العادات والتقاليد التي تميز بها المجتمع الجزائر في الاحتفالات الدينية وعايشها عن كثب أصحاب الرحلات.

- يعد موضوع النشاط الاقتصادي لإيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي في كتابات الرحالة المغاربة والجزائريين من بين المواضيع التي لازالت لم تنل حقها من الدراسة الكافية، لذا نوصي

بتكثيف البحث فيه لبيان المكانة الاقتصادية الحقيقية لإيالة الجزائر، ومواجهة تلك الكتابات التي تعمل على طمس معالم الإيالة في الفترة العثمانية ونسف فكرة أنه لم يكن للجزائر دولة ومكانة قبل الاحتلال الفرنسي.

**قائمة المراجع:**


1. الأغواطي بن الدين، **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

2. ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، **لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال**، تح: أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

3. التلمساني أحمد بن هطال، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 2004.

4. الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر ، **الرحلة الناصرية 1709-1710**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابو ظبي ، الأمارات العربية المتحدة، ط1، 2011.

**5.** دوبالي خديجة ، **إسهامات الكراغلة في بناء الجزائر العثمانية** ، مجلة الخلدونية، المجلد 10 ، العدد 01 ، الجزائر، جوان 2017، ص ص 197-215.

6. الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا...**، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ط1991.

7. الفاسي بن زاكور، **نشر أزاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، مطبعة فونتانة، الجزائر، دون طبعة، 1902.

8. مشوشة سمير، **النشاط التجاري بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ/ 18م من خلال رحلات المغاربة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، 2014.

9. المعسكري محمد أبو راس الناصري الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" حياة أبي راس الذاتية والعلمية"**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1982.

10.المكناسي محمد بن عبد الوهاب، **رحلة المكناسي "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل وقبر الحبيب 1785"**،تح وتق: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة، ط1، 2003.

**11.** الناصري أبو العباس ، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى: الدولة العلوية**، د.ط، تح: محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ، د.ت، ج8،

**12.** الورتلاني الحسين بن محمد الجزائري، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: ابن مهنا القسنطيني ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

13. Erneqt Mercier, Histoire de constantine, J.marle et F.Biron, Imprimeurs-éditeurs, Constantine, 1903.
14. [1] Wasim Esterhazy, De la domaination turque dans l'ancienne régence d'Alger, libraire de Charles Grosselin, Paris, 1840.